المحاضرة الخامسة: الإدراك

1.تعريف الإدراك:

يعرف علماء النفس الإدراك على أنه "عملية عقلية كلية، تتم بواسطتها معرفة الإنسان للعالم الخارجي المحيط به، عن طريق إثارة منبهات هذا العالم لحواسه، أو تأويل هذا الإنسان لهذه المنبهات الحسية" (الداهري، 1999، 146)

كما يعرفونه على أساس أنه "النشاط أو الوسيلة التي تسمح للكائن الحي بالتعرف على محيطه بالاعتماد على المعلومات التي يستمدها منه حواسه" (Houdé & al , 1998,297) أما علماء النفس المعرفيون فيعرفونه على أنه: "قدرة معرفية متعددة الجوانب تشمل الانتباه، والوعي، والذاكرة، وتجهيز المعلومات، واللغة" (الداهري،1999، 146-147) ويعرف أيضا على أنه."وظيفة لتفسير المعطيات الحسية، وافتراض لنشاط معالجة المعلومات، وتنتقل هذه الوظيفة بين شكلين من المعالجة:

معالجة تصاعدية من الجزء إلى الكل تسيرها المعطيات، ومعالجة تنازلية من الكل للجزء مادتها المفاهيم والتصورات" (Houdé,et al,1998, 297) وموضوعيا الإدراك "لا يمكن اعتباره إلا كوسيط بين المنبه والاستجابة" (Paula, 1975,59)

وتنقسم الاستجابات الإدراكية إلى 3 أنواع هي:

- **ملاحظة إدراكية أو معرفية**: وهي عندما يكون الشخص على اتصال بالعالم الخارجي.
- **التفكير المعرفي أو الابتكاري:** ونعني به القدرة على التعامل مع جميع المشاكل وتحت أي ظرف.
- **الاستثارة:** وتحدث بتعرض الفرد للمثير مباشرة، كطرح سؤال مثلا أو الكتابة، أو القراءة.

2.كيف ندرك وما طبيعة الإدراك؟

ظهرت ثلاث مقاربات تحاول تفسير كيفية تكويننا للمدركات وهي:

1.2الاكتساب التدريجي لتحديد المنبهات وتفسيرها: حيث يتم تكوين صور التنظيم الذي تكون عليه بصرف النظر عن الميول الفطرية التي تتحكم في ذلك، ويفترض "دونالد هيب" أن الخبرة الحسية تسجل في لحاء المخ في صورة تجميعات خلوية تكون مرتبطة بالأحداث الحسية الخاصة، وعندما تصبح الأحداث الحسية أكثر تعقيدا واستقرار فإنها تأخذ تكوين على شكل سلاسل متعاقبة من التجميعات الخلوية التي تستجيب معا لمثير ما، ويتغير هذا التكوين إلى سلاسل أكبر كلما دخل مثير حسي جديد ولذلك يعتبر "هيب" الإدراك خاصية مكتسبة.

2.2 وجهة نظر الترابطيين: أو البنائيين ويعتمد هؤلاء على فكرة أن الإدراك عملية عقلية تقوم بربط الإحساسات المنفصلة في شكل بناء معين، وهذا ما يعرف بالطوب والمونة، أي أن الإدراك هو المونة التي تمسك الطوب يعني الإحساسات التي تصلنا.

3.2 وجهة نظر الجشطلتين: ظهرت هذه المدرسة لعدم اقتناعها بهذه التفسيرات، حيث رأت أن العالم من حولنا يتألف من أشياء وأحداث ندركها فطريا أنها منظمة في صيغ أو نماذج وفق قوانين موضوعية مشتقة من طبيعة هذه الأشياء، وليس العقل هو الذي يقوم بتنظيمها، ويتم تفسير هذه المدركات حسب خبراتنا السابقة والمستوى الثقافي والميول الشخصية... لكل منا. مما يجعل الإدراك يختلف من فرد لأخر.

3.أهم مبادئ المدرسة الجشطلتية:

أ- التنظيم: يقصد بالتنظيم "إدراك الأشياء في وحدات إدراكية، وليس كمجموعة من الإحساسات الفردية، أين يتم ربط أجزاء هذا المجال المدرك بحيث تم التمييز بين الشكل المدرك وخلفيته. وهكذا فإن العملية التنظيمية فورية، فالدماغ لا يستجيب لمثيرات جزئية واردة إليه بل تنشط كل العناصر لتتفاعل في وقت واحد"

(ربيع، 1986، 279)

ب- مبادئ التعلم: يعارض الجشطلتيون مبدأ المحاولة والخطأ ويُقرّون فقط بمبدأ الاستبصار، والقصد منه التنبه واكتشاف طرق

وعلاقات جديدة بين عناصر الموقف الواقعي للخروج بخبرة جديدة أو إيجاد حل لمشكل ما.

جـ- التفكير الابتكاري: ويروّن أن هذا يتم فقط عن طريق حل المشكلات بالاستبصار، وليس عن طريق الحفظ والتكرار، فالموقف التعليمي ينظم في وحدات كلية ذات معنى أحسن من الإلقاء الآلي.

د- المماثلة: افترض فيرتهايمر أن وظيفة اللحاء هو عملية كلية صياغية. بمعنى أن الحركة الظاهرة والحركة الحقيقية تدركان وكأنهما متماثلتان. مما يدل على وجود عمليات داخلية للدماغ، وهذا لا يعني التطابق بين المثيرات، والمدركات. والصيغ المدركة هي تمثيل للواقع وليس مطابقة له.

4.قوانين التنظيم الإدراكي:

1.4القوانين الموضوعية: نستقبل يوميا العديد من المثيرات ونتعرف عليها كأنماط وصيغ. وهذا راجع حسب الجشطلت إلى مبدأ التنظيم - الذي تتمتع به الطبيعة- وفق قوانين خاصة تحدد كيفية إدراكنا لموقف أو موضوع معين، وهي كالتالي:

❖ **علاقة الشكل والأرضية:** ونعني العلاقة بين خصائص المثير البارزة والمثيرات الأخرى المحيطة به، وكذا تحديد كيفية تميز المثير الأساسي وهو الشكل من الوسط الذي يوجد فيه وهو الأرضية فمثلا **الكتابة** شكل على الورقة التي تعتبر **أرضية**. وما يميز هذه العلاقة هو عدم ثباتها فقد تتبادل الأدوار فيصبح الشكل أرضية والأرضية شكل.

❖ **التقارب:** ونعني بالتقارب هنا سواء المكاني أو الزماني، فكلما كانت الأشكال أو الأحداث متقاربة من حيث المسافة أو الزمن كلما أدركناها في شكل تنظيم معين، وهذا ما يجعل الإدراك أكثر سهولة.

❖ **التشابه:** تميل الأشكال المتشابهة في الشكل، أو الحجم واللون... إلى التجمع في أنماط إدراكية متمايزة وصيغ مستقلة.

❖ **الاستمرارية:** ونعني بها عدم الانقطاع في مسار المثيرات، لأن الفرد يميل إلى إدراك الموقف المركب من مثيرات منظمة مستمرة أكثر من إدراكه لها كمجموعة من المثيرات غير المنظمة.

❖ **الإغلاق:** أو التكميل وهو ملئ والفراغات للمعلومات المقدمة، وتكون هذه المعلومات أو الأشكال ناقصة في الواقع ولكن بدرجة كافية يمكِّننا من استكمالها. وهذا يعتمد كثيرا على خبراتنا السابقة، وتشير التجارب إلى أن الإنسان يُكمِّل نسبة 25% من عنده لفهم الأصوات رغم أنه لا يستقبل ولا يستمع إلا بنسبة 75 % .

❖ **السياق والشمول:** إن قابليتنا لإدراك مجموعة من العناصر، في تنظيم إدراك معين يكون حسب السياق الذي يشتمله، فصدور حركة من الآخر مثلا يمكن تفسيرها حسب الموقف هل هي حركة تنم على الغضب أو الارتياح.

❖ **ثبات الإدراك:** قد يتغير موضوع المثير أو موضعه، ورغم هذا فإننا نبقى ندركه كما هو، أي بخبرتنا الأولى.

2.4 القوانين الذاتية:

أهم العوامل الذاتية التي تؤثر في الإدراك هي:

❖ **التهيؤ الذهني أو التوقع:** نتوقع عادة الأشياء التي سنسمعها، أو نراها، أو نتعامل معها رغم أنه يمكن أن يكون توقعنا في غير محله. ولكن رغم هذا فنحن ندرك الأشياء كما نتوقعها وليس كما هي.

❖ **الحالة الجسمية والنفسية للشخص المدرك:** إن أي خلل يصيب حواسنا من شأنه تعطيل عملية الإدراك من خلالها، وبالتالي كلما كانت حواسنا سليمة و أجسامنا صحية كان إدراكنا للمواضيع أفضل.

❖ **المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي:** إن تأثيرا المستوى الاقتصادي لا يخفى على أحد في طريقة تأويل الأمور وإدراكها. كما أن المتعلم يدرك خطورة الجهل الذي لا يكترث به الجاهل ولا يعي مدى ضرره، وبالمقابل المعتقدات الاجتماعية السائدة في المجتمعات والتي تجعل مثلا الحمية الجاهلية ما زالت تسري بمفعولها لحد الآن.

5.الإدراك والتعلم:

تظهر فاعلية الإدراك البصري خاصة في ميدان التعلم. وليكون الإدراك البصري نافعا في التعلم يجب أن يتوفر الانتباه، والوعي الكافيين وأن تكون درجة التعرف كبيرة على الأشكال البصرية...الخ.

ولهذا يجب أن يُنمى التمييز البصري، والتمثيل الرمزي خاصة لأشكال الحروف والرموز المجردة.